الأوفياء ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾[1]

أرجو مِنك أن تَقرأ هذا الفَصل وأنتَ عَلى وُضوء، وإنْ كُنتَ نائماً فاعتدل[2].

إنَّ الأُمَّة التي تُحسُن صِناعةَ الموتِ، تُحسن صناعةَ الحياةِ... كُنَّا نُصاحبُ الشُّهداء، كُنَّا نُجالِسُ شُهداء، وَنسهرُ مَعَهُم، لَكن لَم نَكُن نَعلم أنَّهم شُهداء!، اللهُمَّ اغفر لَنَا تَقصيرَنا تِجاهَهُم.

هَؤلاءِ الشُّهداء الذِين سَبقونا في طريقِ الجِهاد، أَحدُهم كَان ذا خُلُقٍ عالٍ جداً، مَدرسةٌ في الأخلاقِ والأَدَب، وَهُو مِن قُدامى المجاهدين، وآخرُ شَهِدتْ له بالإثخانِ سَاحاتٌ كَثيرة، وثَالثٌ أَصلحَهُ اللهُ بالجِهاد، ورَابعٌ شَابٌ نَشَأ في طَاعةِ رَبِّه، وَخامسٌ أتلفَ جَسَدَهُ في سَبيل الله[3]، وغيرُه مُحبٌّ للمجاهدين خَتم اللهُ له بالشَّهادة، وحَصْرُ هَؤلاء عَسيرٌ، والخُلاصةُ أنَّهم أجدرُ النَّاس بالإكرام، وَوَصيَّتِي لشباب الأمَّةِ أن يُطالِعُوا سِيَر هَؤلاء الرِّجال، فَإنها تُحيي القُلوب، وتَبعثُ القَلب مِن جَديدٍ، وَهِي أحبُّ إليَّ من خَمسينَ مسألةً في الفِقه.

سمعتُ كثيراً من إخواني المجاهدين يُلحُّ على اللهِ بأن يَرزقَه الشَّهادة في سَبيله، وَيَبكي حِينَها وَهُو يُناجي ربَّه، يَرجُو قِتلة في سَبيل الله، جَلستُ مَعَ أحدِهم قَبل استشهادِه، وَسألتُه وَألححتُ عَليه، فَحدَّثني عَن صَولاتٍ وجولاتٍ لهم في قِتالِ وقتلِ الجُنودِ في هَذه المعركةِ، وَبَعد أن حدَّثني بَكى واغرورقَت عَيناه، وَقَال لِي: «أَهم شِيء رَبنَا يتقَبَّل مِنَّا»، فَقُلتُ في نَفسي: «هَذه واللهِ أَخلاقُ شَهيدٍ!»، وَقد استُشهِدَ -تَقبَّله الله- بَعد هَذه الحَادثة بِمُدةٍ لَيست طَويلة[4].

---

(1) عاهدتُ نفسي أن أنشر سيرتهم بين الأنام، وهذا أقل حقوقهم علينا.

(2) أثر من كلام العلماء: (يَنبَغِي أن نَعتَدِلَ إذا ذُكِرَ الصَّالِحُون).

(3) أخي الشهيد أبو زكريا، رفيق الدرب، وصاحبي في الشدة والرخاء، من حسناته الجارية استقطاب الشباب للالتحاق بدورات المجاهدين، وقد كان موفَّقاً، فكثيرمن المجاهدين هم من حسناته إن شاء الله، فهنيئاً لك يا حبيب القلب، فقد كنتَ تصلني وأُقصِّر معك، وقد كنتَ أصدق مني في المحبة، وأقدر مني على طريق الجهاد، وأكرم مني يا صديقي الشهيد.

(4) أخي الشهيد أبو مسلمة، وقد رأيته في المنام يقول لي: لقد بنينا بيتاً، مُرَّ علينا!، فقلت له: إن شاء الله.